

«مؤتمر الفن والجمال في الفكر العربي والإسلامي»

بيت الحكمة، بغداد، ٢٦-٢٧ نيسان / ابريل ٢٠٠٦

لمى مضر الأمانة

قسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد.

تقليدية، بل إنه قرين التجديد الفكري وقرين الإبداع المتميز.. وفي ظل ظروف مثل ظروف بلدنا اليوم نحتاج إلى تنشيط مخيال الجمال وتذكر أسسه، لذلك، اختار قسم الدراسات الفلسفية لمؤتمره السادس - فلسفة الجمال - ليعادل فيه ضاغط الظلامية والانكفاء.. وأكد رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة أن البيت وهو يعقد هذا المؤتمر ليريد أن يلفت أنظار عشاق المعرفة إلى بلاد الرافدين، فضلاً عن أنها اكتشفت أول أبجدية وأول حضارة شرعت القوانين، فهي أيضاً تعشق وتحب الجمال، وقد دلت الوقائع التاريخية على أنها كانت موطناً لأقدم الفنون، ولا سيما تلك التي ارتبطت بالمفاهيم والعقائد والأساطير، وأحيا العراقيون دلالات الرمز في الفنون فأكسبوها تلوينات الجمال. ولعل مداخل المعابد وزينة قاعة العرش دليل على ذلك الإبداع التي أصبحت في ما بعد خزيناً حضارياً للعمارة الإسلامية، وقد تعدتها حضارتنا إلى جمال الأفكار عن طريق جمال العبارة.. فكان الشعر العربي الذي ارتكز

في إطار سعيه الدؤوب لنشر الفكر والوعي والثقافة العراقية والعربية الأصيلة قام بيت الحكمة باستعادة نشاطاته بعد فترة من شبه الركود أصاب أقسام البيت، وقد أتت هذه الخطوة بعد تولي الدكتور عبد الأمير كاظم رئاسة مجلس أمناء بيت الحكمة، وهو أستاذ اختصاص في الفلسفة والفكر الإسلامي كان يُدرّس في جامعة الكوفة، وقد آلت الإدارة الجديدة على نفسها إعادة نشاط جميع الأقسام العلمية في البيت، ولا سيما أنه قد أصاب بعضها الجمود بعد الحرب الأخيرة؛ ومن هنا انطلق قسم الدراسات الفلسفية الذي تترأسه السيدة فاتنة حمدي، بعقد مؤتمره الفلسفي السادس للفترة من ٢٦ - ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٦ وقد تناول «الفن والجمال في الفكر العربي والإسلامي»..

وقد ابتدأت جلساته بكلمة للدكتور عبد الأمير كاظم ذكر فيها أن بيت الحكمة لم يكن - في أيام نشأته الأولى - ولا في عصور استئناف نشاطه، مؤسسة بحثية

المعرفة العلمية في زمن معين شامل، يقبله الجميع، بينما في الفن الموضوع فردي بطبيعته.. وأن العلم يتميز بالدقة والتعبير عنه كمياً، أو رياضياً، بينما لا يمكن ذلك في الفن.. وفي العلم أيضاً نبحث عن الأسباب، فالمعرفة العلمية عقلية منطقية تجريبية، أما الفن فهو عيان مباشر وحس.. وأخيراً يضيف الباحث أن الحدس الفني هو غير الحدث الصوفي أو الحسي أو العاطفي، فهو إلهام وحضور مباشر في ذهن الفنان..

ومن ثم ابتدأت **الجلسة الأولى** الموسومة «الجمال والفن في الحضارات قبل الإسلام» وقد تضمنت عدة بحوث كان **أولها** للدكتورة أفراس لطفي عبد الله، كلية الآداب / قسم الفلسفة، تناولت «العناصر الجمالية والفنية في ملحمة غلغامش» وذكرت فيه أن البحث عن الجمال يستدعي الرجوع إلى الأعمال الفنية، وهو ما معناه الرجوع إلى أعماق التاريخ حيث الإعلان عن فنون تجسدت بالرسوم على جدران الكهوف ومنحوتات وأناشيد وملاحم وموسيقى، ولعل البحث في الأعمال الفنية هذه يجعلنا نصل إلى وعي الإنسان القديم بالجمال حيث إن تاريخ الفن هو «تاريخ الوعي الجمالي»، كما إن ارتباط الفن بالجمال هذا يجعلنا على وعي من أن فنون التاريخ القديم تتمتع بالجمال حتماً.

وكوننا نعرف مسبقاً عبقرية وحرفية وإبداع وسعة خيال إنسان وادي الرافدين من جهة، ونعرف مدى أسبقيته على بقية الحضارات في ممارسة الفنون والآداب من جهة أخرى، سعت الباحثة إلى إعطاء ملحمة غلغامش قيمتها الفنية والجمالية من خلال الخوض في بحث يتحدث عن تأصيل

على شعور فطري بالجمال تلقياً وإنتاجاً. وعلى خلفية هذا التراكم استثمرت الرسالة القرآنية ذلك الاستعداد العاشق للجمال، فانزل الله القرآن بعبارة غاية في الجمال، بكتلة أدائية لغوية مفتوحة على التأويل.... ولعل علم البلاغة أصبح علماً لجمال العبارة ومنطلقاً لتحليلها، عندئذ برز الجمال معتقداً عند الصوفية.. وليس أداء.

وتشير أبحاث هذا المؤتمر إلى تطور النظريات الجمالية في «حضارة العراق والفكر العربي والإسلامي» بعامة متطرفة إلى إسهامات العلماء الأفذاذ، مثل: الجاحظ والفارابي والتوحيدي وابن سينا حتى الغزالي، بحيث يمكننا من هذا الخزين أن نصوغ نظرية عراقية في الجمال ومذهباً في الفن..

بهذه الكلمات ابتدأ الدكتور حسام الألوسي بحثه الموسوم «الفن والعلم عند بعض منظري العرب المحدثين: مصطفى سوييف أنموذجاً»، إذ ذكر الباحث أن هذا البحث جزء من كتاب مخطوط بعنوان «طبيعة الفن ومكانته بين العلم والفلسفة» ويتناول البحث في قسمه الأول تفريقات بين العلم والفن، وأيضاً بين الفن والفلسفة من خلال باحثين عديدين، ومن خلال زوايا إسقاطية متنوعة.. ويورد الباحث أهم الفروق بين العلم والفن، فيذكر أن العلم يمتد عمودياً، أما الفن فمسيرته أفقية. وأيضاً يرى الباحث أن الحقيقة العلمية نسبية في كل زمان ومكان، لكنها تتطور وتتوسع وتعمق، أما الفن فيفتقد هذا البعد التطوري التاريخي المتتابع، والذي يترك للاحقه سابقة، كما إن المنهج العلمي تجريبي عقلي ابتداءً واستنتاجاً، كما إن اليقين في

بانتصاراتهم الباهرة على أعدائهم بدعم من تلك الآلهة - بحسب ما كانوا يظنون. وقد تأثرت الدول المجاورة لوادي الرافدين في تلك الأزمنة بهذا الانجاز العظيم.. كما تأثرت دول أخرى في وقتنا الحاضر ومنها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال قيامها بنحت رؤساء جمهورياتها على الجبال (منحوتات ولاية كاليفورنيا - نيفادا) ... ومن الأمثلة التي أوردها الباحث منحوتة الملك تغلاتبلصر الأول والتي نحتت على كتف جبل يطل على منابع دجلة والفرات (بحيرة وان) حيث وصلت جيوش هذا العاهل إلى تلك الأماكن في مطاردة القبائل المتمردة، وذلك، لتأمين طرق المواصلات التجارية الآشورية مروراً ببلاد الأناضول والسيطرة على منابع الماء أيضاً..

لقد تميزت المنحوتة بظهور شخصية الملك بمفردها مرتدياً التاج الملكي الاسطواني رافعاً يده اليمنى مشيراً بسبابه إلى الأمم. وهناك منحوتة بافيان - خنس على منابع نهر الغومل في قرية بافيان قرب مدينة «عين سفني» في قضاء الشيخان على بعد ٦ كم شمال غرب نينوى، وكان الهدف من المنحوتة تخليد الإنجاز العظيم للملك سنحاريب بإقامة مشروع إروائي كبير للعاصمة نينوى.. وقد ظهرت شخصية الملك بوضعتين جانبية (وضعية صلاة الشكر) على الجانب الأيسر، والثانية على الجانب الأيمن من المنحوتة، يواجه فيهما الآلهة الآشورية الكبرى مشيراً بيده اليمنى، ويمسك بالأخرى صولجاناً... وهناك منحوتة معلثايا التي تقع في منطقة معلثايا قرب قرية فايدة على بعد ٥٠ كيلومتراً شمال الموصل، وكان الغرض من إقامتها تخليد الإنجاز الكبير للملك سنحاريب

المفاهيم والحرف الفنية والجمالية في هذه الملحمة. وجاءت صياغة هذا البحث بأبرز العناصر والمفاهيم الجمالية من خلال زاويتين: **الزاوية الأولى:** الملحمة كقصيدة شعرية استوفت كل عناصر الشعر من أوزان وتفعيلات وقوافٍ؛ وكتحفة روائية، رفيعة المستوى استوفت عناصر الرواية، من حبكة، وسرد منظم، وعناصر تشويق، ووصف وخلق الشخصيات.

الزاوية الثانية المفاهيم الجمالية داخل النص حيث تتناثر على طول الملحمة مفاهيم الجمال والفتنة والحسن والتزيين والبهجة والطرب والرقص.. ومن ناحية ثانية العثور على ما يشير إلى الحرف الفنية وما يتخللها من جماليات في الصنعة، فقد تضمنت بعض المقاطع مفردات أعمال فنية مثل صياغة وصنع وسبك، فضلاً عن العثور على أفكار أعمال فنية مثل: النحت والتمثال، وأخيراً العمارة وهندسة وانسجام وجمال سواء في بناء مدينة الوركاء وسورها أو في بناء معبد عشتار وغيره.

أما البحث الثاني فكان يدور حول «السمات الفنية «الجمالية» للمنحوتات الصخرية في جبال وادي الرافدين» للدكتور هاني محي الدين الحسيني.. وقد تحدث البحث عن السمات الفنية للمنحوتات الصخرية الكائنة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية من وادي الرافدين في عهد الدولة الآشورية والتي نحتت بالنحت البارز على تلك السفوح الجبلية القاسية.. مبرهنة العطاء الفني والإنساني للفنان العراقي القديم مسجلين أروع الأعمال الفنية تجاه الآلهة الرافدينية القديمة واتجاه الشخصيات الملكية العراقية الذين امتازوا

المشترك نحو الخلود وما واجهوه من مصاعب وأهوال لتحقيق هذا الغرض، وما تناثر بين جوانب قصتيهما من تماثلات.. وقد وجد الباحث أن المنشد اليوناني قد وضع ضمن أعمال هرقل رحلته إلى العالم الأسفل (عالم الموتى) وهي صورة تذكرنا كثيراً بذهاب «انكيديو» في الرحلة ذاتها مع اختلاف الهدف والنهاية.

لقد حاول الباحث أن يركن إلى أكثر المؤشرات تدعيماً لوجهة نظره والتي يعتقد بأنها دلالة كبيرة على انتقال أفكار الكثير من الملاحم العراقية القديمة إلى بلاد اليونان، على الرغم من صعوبة الحصول على مؤشرات تبين الوجود الفعلي لمثل هذه القصص العراقية هناك بالحدود التي وصل إليها البحث الأثاري والتاريخي قبل الألف الأول قبل الميلاد.

أما د. ولاء مهدي الجبوري فقد كتبت عن «الجمال في حضارة وادي الرافدين» وأشارت الباحثة إلى أن حضارة وادي الرافدين من الحضارات الأصيلة، فهي غير مسبوقة بحضارة أخذت عنها، ومن ثم كانت هي الإشعاع الفكري والملمح لباقي الحضارات، فإذا جاز لنا أن نشبه الإبداع الفني والعلمي والإنساني بالبنيان الجميل فإن حضارة وادي الرافدين تمثل الأساس المتين لهذا البنيان... وقد تناولت الباحثة نموذجين من حضارة وادي الرافدين: الأول ملحمة غلغامش الخالدة كنموذج من الإبداع الأدبي، فكان الدرس الأول الذي أخبرت عنه هو وحدة الهم الإنساني في الخلود وجدوى الوجود والفعل البشريين.. والثاني النحت البارز نموذجاً عن الفن التشكيلي الذي عبر عنه النحات العراقي القديم بشكل حسي

بمشروعه الإروائي.. كما إن هناك منحوتة ملة ميركي التي تقع في أقصى الشمال الغربي من مدينة دهوك عند منحدر كري رش وهي تخلص أحد الملوك الآشوريين الذين اعتنوا بإقامة المشاريع الإروائية.

أما البحث الثالث فكان «هرقل: المؤثرات الرافدينية في صورة البطل» للدكتور محمد حسين نجم أستاذ الفلسفة في الجامعة المستنصرية. أشار الباحث إلى أن المجتمع الإغريقي، مثله مثل غيره من المجتمعات، امتلك عدداً وافراً من الأبطال في وفرة الحروب التي مرت بتاريخه.. وعلى مستوى الحدث فإن هرقل يشاطر الكثير من شخصيات العالم القديم سمة بارزة فيهم هي التجوال والسفر، وليست بعيدة عنا رحلة اوديسيوس، إلا أن قرب الشبه بين هرقل وشخصيات أسطورية عراقية، سواء على صعيد مبررات السفر وطبيعة الأحداث التي واجهها البطل ونهاية مسار الحدث، تجعلنا نرجح أن المنشد الإغريقي كان يرتل أنشودته وعينه على العراق القديم، سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر، وإن كنا نؤمن بأن صورة اوديسيوس وأخيل كأبطال يونانيين لم ترسم بعيداً عن الأثر العراقي القديم. ويؤكد الباحث بثقته بسلامة تقرير هذه الحقيقة. أما على المستوى الشخصي فيشير الباحث إلى أن ما يثير الانتباه هو ما ينشده المنشد الإغريقي من أوصاف وصفات يحملها البطل هرقل، لا تبتعد كثيراً عن تلك التي يحملها أشقاؤه العراقيون سواء على مستوى الشكل أو مستوى السلوك والتصرف كالعواطف والنزوات والهم المشترك أو الإله الحامي. أما على مستوى المنحى الروحي فنجد ذلك التقابل الغزير بين غلغامش وهرقل في سعيهما

كما كان هنالك بحث للاستاذ محمد عز الدين الصندوق، كلية الهندسة / جامعة النهرين، يحمل اسم «بحثاً عن الجمال في الفيزياء النظرية» جاء فيه أن الفيزياء النظرية هي وسيلة أو طريقة لرسم الطبيعة رياضياً.. حيث تكون الرياضيات وسيلة التعبير أو اللغة، إضافة إلى كونها أداة البحث، وهي بذلك تختلف عن الفيزياء العملية، فالرياضيات تعمل هنا كوسيلة تجديد منتظمة، ومن دونها تبقى أفكارنا ناقصة وبدائية. ويشير إلى أن من أهم الشروط لعمل مثل هذه (الرياضيات) ضمن الإطار الفيزيائي، وبعبارة أخرى الرياضيات التطبيقية (عدم التناقض، التبسيط الامثل، انسيابية المنطق، الوضوح، الاتفاق العالي ما بين النتائج النظرية والوجود الموضوعي «الظاهرة»).

تلك الشروط الحدية القاسية تبدو وكأنها شروط موضوعية للجمال.. وفي أي عمل فني لا بد من مراعاة شروط الجمال. ولذلك ستكون النظرية الفيزيائية عملاً فنياً دقيقاً وواقعياً بصورة كبيرة جداً.. فأحد شروط النظرية الناجحة هو مطابقتها الواقع، وبذلك يكون حالة مشابهة للتصوير الفوتوغرافي وأنه جمال ستاتيكي مستقر.. إلا أن الوضع ليس كذلك تماماً، إذ لا بد للنظرية الناجحة من نبوءات علمية، وهنا تظهر جمالية الابداع الديناميكية. ويورد الباحث مثلاً لقول آينشتاين، باستعماله كلمة «قبيح» لبيان عدم قبوله نتيجة عملية، ويحلل موضحاً أن استعماله لهذه الكلمة تظهر أن الدليل الصحيح في العملية النظرية يكون هو الجمال. ويختم الباحث بحثه بالقول: إن الرياضي والفيزيائي النظري يتذوق المنطق والانسيابية فيه كما يتذوق

واقعي ملموس مجسداً بإلهة (فتاة جميلة) هي عشتار إلهة الحب والجمال الملهمه للعراقي القديم الذي استثمر كل ما هو موجود حوله من مواد (من طين وحجر ونحاس وخزف) وأعطى لكل مادة قيمتها الفنية. وقد انتهت الباحثة إلى أن الفنان في وادي الرافدين قد تمتع بحس مرهف وقابلية فذة على التصوير والتعبير عن نفسه وعالمه الجميل والقاسي في آن واحد.

أما الجلسة الثانية فقد تناولت «دراسة القيم الفنية وتجلياتها في الفنون». اهتم البحث الأول بنظرية الحال والتنسيب في العمارة للدكتور قحطان المدفعي، أما البحث الثاني فكان عن «دور النمط وأساليب التشكيل في استلهام عمارة إسلامية معاصرة» للمدرس المساعد وائل شنيار عبدالله، قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد.

أشار الباحث إلى أن اعتبار جدلية تحقيق عمارة إسلامية معاصرة هو أهم المواضيع التي طالما أخذت دورها في البحث والتقصي باعتبارها من أهم المشاكل المطروحة على الساحة المعمارية العربية في وقتنا الحاضر. لذلك، هدف البحث إلى مناقشة الفكر المعماري والنتائج المادي المعاصر وتحليلهما كخطوة لتحقيق الخصوصية المرجوة لعمارة إسلامية معاصرة. لذلك انطلق البحث في معالجته هذه العملية من خلال طرح أهمية دراسة النمط (الفكري والمادي) كأساس لفهم إبداع العمارة الإسلامية تحقيقاً للتواصل مع التراث الذي استلزم استكشاف الأصول الفكرية والمحفزات التي كانت وراءها وأهمها الفكر الإسلامي الذي يعبر عنه النمط.

في هذه الحياة.. ويعتقد الباحث أن ابن عربي يكشف لنا عن جوهر الفن الإسلامي بقوله: «الذات محجوبة بالصفات، والصفات محجوبة بالأفعال، والأفعال محجوبة بالأكوان والآثار، فتوحيد الأفعال مقدم على توحيد الصفات، وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات».. ومن هنا تغيب الذات في الفن الإسلامي وتضمحل أمام عظمة الخالق، ولا تظهر إلا في سمات ذلك الفن الجمعي الذي يستعيد عزفاً إسلامياً جماعياً، فيغيب الفنان المسلم بينما يتجلى الفن الإسلامي في أبهى صورهِ.

أما الدكتورة شهرزاد قاسم حسن فقد اهتمت بحثها «الموسيقى وإشكالية الهوية الثقافية». لقد أشارت الباحثة إلى أن موضوع الهوية يبرز في الدراسات الحديثة عن الموسيقى كإشكالية تمس المجتمعات التي تشعر بتهديد لثقافتها أو تعاني إحساساً بخطر ضياعها أو باختلال في التوازن بين انتماؤها الثقافي وبين ما يأتيها أو يفرض عليها من الخارج من تأثيرات تكتسحها ولا تستطيع مقاومتها.. وتذكر الباحثة أيضاً أن للموضوع بعداً سياسياً، إذ يطرح بشكل واسع في الدول التي تعيش نزاعات سياسية.. وتضرب مثلاً أن دول البلقان التي عانت الحروب وما تبعها من تقسيم امتد إلى النزاع حول الاستئثار بتعبير موسيقي يدعي كلُّ أنه خاص به حتى وإن كان لمدة قرون إرثاً مشتركاً بين أكثر من جماعة واحدة.. إذاً يمكن النظر إلى الهوية من منطلقات متعددة منها المنطلق القومي، ومنها الثقافي، وكلها يمكن أن تكون عرضة للتبدل والتغير.

أما المدرسة وفاء حسين عطا فقد

الفنان عمله الفني.. ولكن التدقيق يعتمد على المستوى الثقافي للمتلقي، لذلك فإن الجمال الذي تطرحه الفيزياء النظرية قد لا يدركه إلا المتخصصون.. وهذه مشكلة هذا الجمال لدى الآخرين.

وقد جاء بحث الدكتورة سليمة عبد الرسول ليتحدث عن «جمالية الفن الزخرفي في وحدات العمارة السكنية المتأخرة في العراق». إن الأشكال الهندسية التي تناولها الفنان العربي في زخرفته تنوعت وتعددت، فكان منها الدائرة والمربع والمثلث والمستطيل والمعينات.. وقد تعقدت تلك الأشكال في الزخرفة الإسلامية، فكان يخرج بعضها من بعض وتتداخل تارة وتتعانق تارة، وتعدى إبداع الفنان العربي الزخرفة النباتية إلى الزخرفة الهندسية، وتمكن المعماري من أن يصوغ زخرفة عُرفت بالزخرفة الحصرية، وذلك، من التقاء شكلين أو أكثر يكونان متطابقين أو مختلفين يتولد منهما شكل ثالث جديد. وتذكر الباحثة أنه إلى جانب ما سبق، اتخذ الفنان رسوم الكائنات الحية واتجه صوب الجانب الزخرفي.. وكانت تلك الزخرفة تحوي العناصر الآدمية أو الحيوانات أو الطيور أو الأسماك.

أما الدكتور إياد حسين عبدالله فقد كتب عن «وحدة الذهنية العربية في الفن الإسلامي والنسبة الذهبية في الخط العربي»، وقد جاء في بحثه أن الحضارة العربية الإسلامية تجلت في انطلاقتها من منظور التوحيد في الرؤية الشمولية للكون والحياة، لتفصل بين الخالق وخلقهِ، وما يقتضيه ذلك في تحقيق إرادة الخالق في الكون الذي يعمرهُ الإنسان الأكثر مسؤولية

الخريطة المتكاملة التي تعطي للجهود الجمالية العربية الإسلامية مكانتها اللائقة على الصعيدين الذاتي والموضوعي.

أما الدكتور محمد سالم سعد الله فقد كتب عن «الجمال في لغة التصوف: الحلاج أنموذجاً» جاء فيه أن للحلاج مكانة متميزة في تاريخ التصوف الأسمى، وقد تأتي من خلال إحداثه ثورة في التصوف الإسلامي وشعره، وذلك، لأن اشتغال الحلاج في حقل التصوف بدا مختلفاً عن اشتغال المتصوفة الآخرين الذين فاض بهم المقام والتجأوا إلى صرف الحلاج عن مجالسهم وإقصائه عن حلقاتهم الصوفية.. وقد توجه البحث إلى عدّ كل من كتب عن الحلاج مدافعاً أو مؤولاً أو مناصراً قد استولت عليهم العاطفة التي أشفقت على الحلاج وما قد تعرض له من تفاصيل معروفة، لأن النظرة الموضوعية تبين أن للحلاج وأمثاله دوراً مهماً في تصدع الدار الداخلي للأمة الإسلامية، لأنها كانت وليدة التأثير بفلسفات وديانات أخرى تخالف الفكر الإسلامي الذي يدعو إلى التوحيد والتزام الطاعات ونبذ المعاصي.

وكان هنالك بحث عن «مفهوم الكمال والجمال والمحبة في الفلسفة الإسلامية / لسان الدين بن الخطيب أنموذجاً» للدكتور طارق هاشم الدليمي من جامعة تكريت، جاء فيه أن تقدير العرب الجمال قبل الإسلام كان معكوساً على الأشياء المادية الحسية، مثل: جمال المرأة والبعر والفرس والأطلال، فكان مقتصرأ على ردود الفعل والمشاعر العاطفية المباشرة من حب وشوق وحنين ولوعة ولهفة للقاء.. وحينما جاء الإسلام اهتم بجمال النفس والخلق والخلقة وحث الناس على النظافة والاهتمام

كتبت عن «دلالة القيم الفنية والجمالية في فن الرسم الاسلامي: دراسة تحليلية»، وقد عالجت الدراسة مشكلة الكشف عن دلالة القيم الفنية والجمالية في الفن الاسلامي للامعمال الفنية المنجزة في العصر الاموي.

أما الجلسة الثالثة فقد تناولت «الجمال والفن في الفكر العربي الإسلامي». ابتداءً هذا المحور ببحث للدكتور علي حسين الجابري عن «فلسفة السعادة واللذة في الفكر الإسلامي، من الخطاب الجمالي إلى جمالية الخطاب / مقاربة بين الفارابي والشيخ عبد الكريم الجيلي». ذكر الباحث أن فلسفة الفارابي بين السعادة والجمال موزعة على محوري السعادة والفضيلة في سياقهما الحسي والعقلي وعلاقة ذلك بموضوعة الجميل والحسن والجليل والفاتن. ويرى الباحث أنه عند الفارابي يتكامل الطبيعي مع الماورائي مع العقلي والحسي، بما يكمل السعادتين الدنيوية والأخروية ويديم اللذتين البدنية والمعنوية، حيث تكتمل ثمار الحكمة والفضيلة والجمال والكمال. أما عند الشيخ عبد الكريم الجيلي فكان الخطاب الجمالي قد انطوى على فلسفة الجمال (العرفانية) القائمة على قاعدة من المحبة والشوق والانجذاب لما هو فاتن وجميل ولذيذ يترك أثره في نفس الإنسان حتى يتوحد فيه العاشق والمعشوق أو الوعي مع الموضوع الجميل... وقد خلص الباحث من هذه المقاربة بين «الفيلسوفية» و«العرفاني» إلى عشر نتائج ذات صلة بفلسفة الفن والجمال في الفكر الإسلامي، وكان من أهمها القول بضرورة التصدي لدراسة الجماليات الإسلامية من مصادرها الأساسية للخروج من واقع الأحكام الترجيحية إلى حيث

بين الأجناس الموجودة حالياً) والعمودي أي (تاريخياً).. ويعتقد أن هذا يحتاج إلى: تحديد التعابير في استعمالاتها في الماضي والحاضر، المنابع الثقافية في العالم، تسلسل تاريخي محدد، مدخل يساعد على خلق مجال لفهم أهمية البداوة والثقافة الشفوية في حضارة ما، وأهمية الاتفاق حول الممنوع التصوري الذي رفضه الخوف من عبادة الأصنام، لكن هذا دفع إلى تعويضه في مجالات أخرى، فيرى الباحث أنه حينما يضعف التصوير مثلاً تبرز فنون أخرى كالنمنمات أو التصوير بالكلام في الشعر.

أما الدكتور محمد الكبيسي/أستاذ في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية فقد كتب عن «الألفاظ الجمالية واللغة العربية» وجاء في البحث أن الألفاظ الجمالية التي وردت في المعاجم اللغوية كثيرة وهي: البشارة، والبهاء، والبهجة، والتشريق، والتطهيم، والجمال، والحبر، والسنع، والصباحة، والطوس، والطلاوة، والعثق، والملح، والملاح، والميسم، والنضارة، والنضرة. والغالب على هذه الألفاظ أنها تعني الحسن والجمال، غير أنها لا تترادف ترادفاً مطلقاً، فلكل لفظة معناها وموضوعها الذي تنطبق عليه وإن استمدت معناها من لفظة جمالية أخرى، فإنها لا تستغرق معنى تلك اللفظة.

وفي بحث «التباس مفهوم الجمال» للدكتور احمد شيال، ذكر فيه أن كلمة (Aesthetics) في علم الجمال تفتقر إلى الدقة في نقل المصطلح من لغة إلى لغة أخرى، ذلك أن هذا المصطلح لا يعني بالضرورة وضع علم له قواعد وقوانين يمكننا إدراك الجمال من خلاله.

أما بحث «تماثل الصورة الجمالية:

بمظهرهم وزينتهم. ويسترشد الباحث بما يؤكد ابن الخطيب في تفصيله سرّ الجمال والكمال منطلقاً من وجهة النظر الفلسفية الإسلامية التي تنص على أن الوجود الممكن كله «ظلمة» لولا نور الله الذي أشرق على هذا الوجود.

أما د. يحيى المشهداني فجاء بحثه عن «محبة الجمال وجمال المحبة/قراءة جمالية لطوق الحمامة لابن حزم الأندلسي» تناول فيه الباحث دراسة أحد مؤلفات ابن حزم الأندلسي المتفردة بموضوعها ومنهج عرضها الجمالي ألا وهي رسالته المعنونة بـ «طوق الحمامة في الألفة والألاف» إذ يعتقد الباحث أن ابن حزم استطاع وبعبقرية فنية نادرة أن يصوغ بالتفاعات فنية غاية في العذوبة والتناسق نثراً وبجملة من الأبيات الشعرية المكتنزة بالدلالات والصور الفنية.. بما يولد قناعة بأن ابن حزم قد نجح أيما نجاح في رسم صورة فنية للمشاعر الإنسانية تجعل من المتعة واللذة التي هي هدف وغاية أي عمل جمالي وفني، تحصيل حاصل للإنسان القارئ والمتلقي لهذه الرسالة بكل حيثياتها.

أما الجلسة الرابعة فتناولت «الجمال والفن في الفكر العربي المعاصر» وقد تضمنت عدداً من البحوث كان أولها للأب الدكتور يوسف توما /ماجستير في علم الأجناس البشرية /دكتوراه في تاريخ العقائد المسيحية. ابتداءً ببحثه عن «علم الجمال وعلم الأجناس البشرية» بتساؤل عن إمكانية القول بأن الحس الفني هو أحد مقاييس الثقافة لدى الشعوب؟ ويذكر الباحث أن للجواب عن هذا التساؤل نحتاج إلى التسلح بنقد صحيح وواسع في المجالين الأفقي (أي

أنها عندما كانت تأتي بمفهوم أو مصطلح فإنها كانت توضحه من خلال الفيلسوف الذي حدد المصطلح.

كذلك عملت على تمييز علم الجمال مما يمكن أن يتداخل معه من علوم كعلم النفس وعلم الاجتماع والانثربولوجيا وأيضاً النقد، وإلا لما كان الفن هو الوسط الذي يظهر القيمة الجمالية وهي الموضوع الرئيسي لعلم الجمال. وتشير الباحثة إلى أن أميرة مطر تؤكد أن الجمال هو ذلك اللغز الذي لا يزيد التفكير إلا ألغازاً، لأنه موضوع الإحساس المباشر وغاية الذوق السليم والفطرة الحسنة السوية.

وأخيراً ذكرت الباحثة أنه لما كان الفن هو ميدان هذه الرؤية الجمالية عند الإنسان، وموضوع إدراكه، فقد أفضى بحثنا في الإحساس الجمالي إلى البحث في تحديد معنى الفن، وإيضاح تعريفات الفلاسفة له.. ولكن هل يعلمنا الفن حقيقة ما؟ وإن كان الأمر كذلك فما هذه الحقيقة؟ أهى حقيقة الفنان أم حقيقة العلم؟ إنها الحقيقة المثالية البديلة للحقيقة الواقعة.. وترى الباحثة أن الجمال لا يخلو من الحق، كما إن الفنان مطالب بالصدق، صدق الرؤية وأمانة التعبير.. واختتمت الباحثة القول بأن فلسفة العصر الحديث كشفت القناع عن كل مستتر عبر القرون، وواجهت الإنسان بالحقيقة أياً كان وجهها، وتلك هي رسالتها، ألا تزيف وألاً تخدع وأن تكشف له معالم الطريق، لعله يدرك حقيقة زمن أصبح قادراً فيه على أن يغير وجه الأرض ويركب عنان السماء عساه يتعظ! □

ملاحظات حول المعرفة الجمالية في الفن والعلم والدين» للدكتور مشهد سعدي العلاف فقد جاء فيه أنه من المؤسف أن الرؤيا في فلسفة الجمال المقارنة اقتصرَت بشكل ما على أوجه الشبه بين الفن والعلم، ما جعل الباحثين يتناولون العلاقة بين الفن والعلم فقط.. إذ يعتقد الباحث أن الدين والعلم والفن تشترك جميعها في تماثل الصورة الجمالية، ما يجعل من الممكن المقارنة بينها من حيث البنية، ويكمل الباحث اعتقاده بأنه إذا ما درسنا هذه المجالات الثلاثة حصلنا على مقرب أفضل إلى الایستمولوجيا الشاملة التي ينبغي أن تعطينا نظرة كونية أفضل، نظرة لا يحتاج فيها الإنسان إلى تعزيز عمقه الروحاني لكي يصبح حدثاً أو علمياً بحتاً.

وأخيراً كان بحث المدرّسة المساعدة سليمة ناصر حسين، إحدى باحثات قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة عن «علم الجمال في الفلسفة العربية المعاصرة / أميرة حلمي أنموذجاً». أشارت الباحثة إلى أن جهود أميرة حلمي وكتاباتها الجمالية تأتي لتقدم صورة متكاملة لماهية وحدود وموضوعات ما تطلق عليه أحياناً علم الجمال أو فلسفة الجمال، فالجمال موضوع للفلسفة... وأشارت الباحثة إلى أنه حتى نتبين قدر الجهد الذي قامت به أميرة حلمي وقيّمته يجب أن نقف وقفة موضوعية لتقييمه، فيبدو أن الدكتورة أميرة سارت على نحو منهجي، إذ أدركت حاجة المناخ الثقافي والفلسفي إلى هذا العلم، وفي الواقع أنها تعاملت مع التعريفات ومصطلحات الجمال من خلال التعامل الفكري، بمعنى